منوعات

MEDIA

أخبار

عثر على المصور الصحافي المكسيكي مارغاريتو مارتينيز مقتولاً بالرصاص أمام منزله، الإثنين، في مدينة تيخوانا المتاخمة للولايات المتحدة. ومارتينيز الذي عمل لصالح وسائل إعلام عدة بينها أسبوعية «زيتا أوف تيخوانا» تلقى تهديدات قبل مقتله.

يختبر تطبيق «إنستغرام» خياراً جديداً يمكّن المستخدمين من إعادة ترتيب شبكة الصور في البروفايل وتنسيقها بأيّ ترتيب يختارونه. ويعني هذا أنّ بإمكان المستخدم إعادة ترتيب المنشورات على واجهة بروفايله بغض النظر عن وقت نشر كلّ منها.

أعلنت الصحافية الألمانية ميسالي تولو، أنّ محكمة تركية برأتها من تهم الإرهاب، في قضية منذ خمس سنوات. واعتقلت تولو في إبريل/نيسان 2017 في إطار حملة أمنية أعقبت محاولة انقلاب في يوليو/تموز 2016، وظلت رهن الاحتجاز لثمانية أشهر.

أعاد موقع «فيسبوك» الوصول إلى الصفحة الرسمية للخارجية الروسية المتعلقة بمحاد ثات الحدّ من التسلح في فيينا، بعدما حظرها بتهمة نشر محتوى غير قانوني. واتهم المنظم الإعلامي الروسي شركة التكنولوجيا الأميركية العملاقة بالرقابة.

منذ 5 يناير/كانون الثاني الحالي وحتى الـ16 من الشهر نفسه، تحوّل لاعب كرة المضرب الصربي نوفاك ديوكوفيتش إلى الخبر الصحافي الرئيسي حول العالم، مع آلاف التغطيات والأخبار. فما هو سبب كل هذا الاهتمام الإعلامي؟

محاولة لفهم هوس الإعلام بقضية ديوكوفيتش

ليال حداد

حتى الخامس من يناير/كانون الثاني الحالي، كان اسم نوفاك ديوكوفيتش، مرتبطاً بنجاحه المبهر في عالم كرة المضرب: موهبة استثنائية جعلته مصنّفاً أولَ، وفخراً لبلاده صربيا. لكن ليلة الأربعاء 5 يناير خرج ديوكوفيتش من فقاعته الرياضية ليملأ الدنيا ويشغل الناس. تدفقت أخباره بشكل هستيري على وكالات الأنباء، وفتحت له المواقع الإخبارية صفحتها الرئيسية لتحديث التطورات التي رافقت وصوله إلى أستراليا ومنعه من دخول البلاد بسبب عدم حصوله على اللقاح المضاد لفيروس كورونا.

كيف انتقل نوفاك ديوكوفيتش من هنا إلى هناك؟ كيف ترك موقعه الآمن كرياضي ناجح ومحبوب ليصبح رمزاً لواحد من أكثر الصراعات استقطاباً حول العالم حالياً، صراع اللقاح وإلزاميته؟

في الأسبوعين الأخيرين بدا الهروب من قضية ديوكوفيتش مستحيلاً، حتى بالنسبة للأفراد غير المهتمين بكرة المضرب أو بإلزامية اللقاحات. إذ تحوّلت قضيته إلى القضية الأولى في الإعلام الغربي، وهو ما انسحب بشكل تدريجي على الإعلام العربي. وأمام كثافة المعلومات بات تتبع تفاصيلها مهمة عويصة: سحب التأشيرة ثم إعادتها، قرار قضائي ثم رد للقرار، رفض اللقاح ثم ظهور إصابته السابقة بفيروس كورونا، ثم المواقف السياسية، ثمّ الفندق الذي ضمّ مهاجرين واحتضن الليالي الأولى لإقامته في أستراليا... كيف بدأت القصة؟ وكيف انتهت؟ وما هو التسلسل الحقيقي للتفاصيل العالقة بين البداية والنهاية؟

لم يقل ديوكوفيتش شيئاً كثيراً طيلة الأيام الأخيرة، واكتفت الأطراف المحيطة به بتصريح من هنا وآخر من هناك. عائلته تقول إنه تعرض للتعذيب والإذلال، والرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش يؤكد «بذل كل جهد ممكن لوضع نهاية على الفور لهذه المضايقات ضد أفضل لاعب تنس في العالم»، والحكومة الأسترالية تستعرض قوتها.

تسير قصة ديوكوفيتش في أستراليا، في خطين متلازمين، وهو ما جعلها ربما بهذه البهرجة والإغراء للصحافيين والمغردين والأطباء، وباقي سكان الكوكب. الخط الأول مرتبط بشخصية اللاعب الصربي الإشكالية أساساً. أما الخط الثاني فهو التفسير الأبسط والأكثر وضوحاً المرتبط باللقاح وإلزاميته، وهامش احترام الحريات الشخصية للأفراد عندما يتعلق الأمر بوباء قاتل ومستمر.

لم يخفِ اللاعب الصربي يوماً علاقته المتوترة بالطب التقليدي، ولم يكن تصريحه في إبريل/نيسان 2020 بأنه لن يتلقى اللقاح المضاد لكوفيد 19، في وقت كان الفيروس يتفشى بشكل هستيري حول العالم، سوى تتويج لهذه العلاقة المرتبكة والحذرة مع الطب.

في مقال نشرته مجلة «نيويوركر» الأميركية، يعيدنا الصحافي جيرالد مارزوراتي إلى شوارع بلغراد، المدينة التي نشأ فيها ديوكوفيتش. هناك حيث تسير جنباً إلى جنب دعوات السلطات إلى التلقيح، مع ازدهار كل أنواع الطب البديل. من العاصمة الصربية بدأ اللاعب علاقته بالطب الآخر، ذاك الذي لا يُستخدم في المستشفيات ولا تُباع أدويته في الصيدليات. وهو ما لا ينفيه ديوكوفيتش نفسه، بل يسلّط عليه الضوء بشكل كبير في كتابه Serve To Win الذي يقدّم فيه خطته الغذائية الممتدة على 14 يوماً والخالية من الغلوتين «للوصول إلى الامتياز الذهني والجسدي».

كل ما سبق عادي، لكن سرد ديوكوفيتش لطريقة اكتشاف حساسيته على الغلوتين هو الذي أثار الريبة، وفتح الأعين على تعامل اللاعب مع جسده وصحته. إذ شرح أنّ خبير الطب البديل إيغور سيتوييفيتش وضع له رغيف خبز على بطنه ليشعر بأنه كلما اقترب من الرغيف زاد الضعف في عضلاته، وهو ما كشف له حساسيته.

تتواصل مآثر اللاعب الصربي مع هذا النوع من التشخيص والطب، لتشمل تعيين المدرب الإسباني واللاعب السابق

اقترح تنقية المياه الملوثة بواسطة الوعي البشري

ببي إيماز، الذي يؤمن ويبشّر بـ«القوة التغييرية للعناق». وينسب له الفضل بتغيير شخصية ديوكوفيتش من العصبية عند الخسارة، إلى معانقة منافسيه بعد فوزهم. وتطول لائحة التصريحات المصنّفة في خانة الغريبة عن علاقة اللاعب بالطبيعة، وبالجسد البشري، وبمؤثرين يروجون لبعض المكملات الغذائية غير الموافق عليها من المنظمات الصحية الرسمية، وصولاً إلى الفيديو الشهير على «إنستغرام» الذي تحدّث فيه عن تنقية المياه الملوثة بواسطة «الوعي البشري، لأن المياه تستجيب لمشاعرنا». وقد أثار هذا التصريح الأخير موجة غضب عارمة ترجمت بسلسلة تغريدات لأطباء وعلماء على «تويتر» طالبوا فيها اللاعب بالتوقف عن الترويج للخرافات عبر منصة وحساب يتابعهما الملايين.

في زمن آخر، كان يمكن لكل ما يقوله ويفعله نوفاك ديوكوفيتش أن يوضع في خانة المعتقدات الصحية الغريبة أو المختلفة أو حتى الحديثة والمواكبة لشعار «العودة إلى الطبيعة الأم». لكن من سوء حظ اللاعب أن يتزامن تصنيفه أولَ في العالم في كرة المضرب، مع أسوأ وباء يضرب البشرية منذ قرن حاصداً أرواح أكثر من 5 ملايين شخص حول العالم. وهذا ما يقودنا إلى الخط الثاني في قضية اللاعب الصربي.

فشخصية ديوكوفيتش، كانت لتبدو مرحة لو سمحت لها الظروف بأن تنمو وتزدهر في زمن سابق أو لاحق. لكن بينما يصارع العالم الموت نتيجة «كوفيد 19»، فإنّ رفضه للقاح رغم إصابته مرتين بالفيروس، جعل منه ببساطة أيقونة لمناهضي اللقاح حول العالم. هكذا باتت ترفع صوره على حسابات مواقع التواصل التي تروّج لنظرية المؤامرة، وتنظّم باسمه تحركات لرفض إلزامية التطعيم. بهذه الخفة منح اللاعب الصربي عن قصد أو عن غير قصد هؤلاء منصة أكبر، وضوءاً أكبر، وصوتاً أعلى. فبات للحملات الرافضة للقاح وجه بارز، واسم شهير يُستشهد به للدفاع عن وجهة نظر ساهمت في استمرار تفشي الفيروس حتى اليوم.

كل هذه العوامل جعلت من قضية نوفاك ديوكوفيتش قضية غنية للإعلام حول العالم، وما زاد من بريقها القضايا التي دارت في فلكها، من صور المهاجرين الذين تضعهم السلطات الأسترالية في فنادق معينة، بينها الفندق الذي أقام فيه اللاعب في البداية، إلى قوانين الهجرة المتشددة والمذلة التي تعتمدها السلطات في أستراليا، وما بينهما اتهام ديوكوفيتش باعتماد معايير مزدوجة. إذ استعاد الإعلام دعوته لزميلته اليابانية نايومي أوساكا، لاحترام القوانين وإقامة مؤتمرات صحافية حتى لو كان ذلك يضر بصحتها النفسية، بينما هو نفسه رفض احترام القانون الأسترالي الذي يفرض تلقي اللقاح.

على أي حال، فإن «المعركة الأسترالية» قد حسمت في 16 يناير/كانون الثاني الحالي حين غادر اللاعب الصربي أستراليا، معلناً أنه سيأخذ وقتاً مستقطعاً من كل هذه الضجة. لكن للأسف، يبدو أن الضجة الإعلامية حول قضيته لن تنتهي، بل سيستمر النقاش طويلاً، وستصبح قضيته مرجعية عند مناقشة علاقة الرياضة بالوباء وإلزامية اللقاح. وستطرح أسئلة لا متناهية عن مسؤولية الشخصيات العامة، الرياضية منها بشكل خاص، تجاه مجتمعاتها في أزمات كالتي يعرفها العالم حالياً مع فيروس كورونا، وعن إقفال الحدود وفتحها، ومستقبل العالم والسفر والتأشيرات، والجهات التي تتحكّم بهذه الحدود.

لكن هل خرج ديوكوفيتش نفسه من قلب الحدث بعد مغادرة طائرته المجال الجوي الأسترالي؟ الأغلب لا. بل إن الأيام الماضية رسّخت العلاقة الشائكة التي تربطه بالصحافة منذ انطلاق مسيرته في كرة المضرب، هو الذي صرّح مراراً بأنه لا يفهم سبب التمييز ضده في التغطيات الإعلامية، ولا سبب تسليط الضوء على بعض الأخطاء والتصرفات التي يقوم بها، بينما يتغاضى هذا الإعلام نفسه عن أخطاء أكبر للاعبين آخرين.

يحكم التوتر علاقة ديوكوفيتش بالإعلام (فيجوال تشاينا غروب/Getty)

الصحافة الصربية: هذا شهيد الرياضة

قد يكون طبيعياً أن تتراجع شعبية نوفاك ديوكوفيتش بعد الواقعة الأسترالية وما رافقها من جدل وأخذ ورد وتفاصيل، لكنّ الأكيد أنّ لاعب التنس الثلاثيني سيصبح إلى الأبد بطلاً قومياً صربياً. وهو ما انعكس بشكل واضح في تغطية الإعلام المحلي لقضيته منذ هبوطه في ملبورن وصولاً إلى مغادرته أستراليا متجهاً إلى دبي.

قدّم الإعلام الصربي الدعم التام لديوكوفيتش في وجه «الغطرسة الأسترالية». فعلى سبيل المثال كتب الصحافي ألكسندر ستويانوفيتش أنّ «اللاعب شهيد على ساحة الرياضة»، ووصفه بالبطل الذي تتساوى أهميته مع اللاعبين الأميركيين الأسودين تومي سميث وجون كارلوس (احتجا على العنصرية خلال تتويجهما بالميداليتين الذهبية والبرونزية في الألعاب الأولمبية 1968، رافعين شارة التحية السوداء على منصة التتويج)، والملاكم الشهير محمد علي، المحتج على حرب فيتنام، ولاعب اتحاد كرة القدم الأميركي كولين كابيرنيك، الذي اشتهر بوضعية الركوع على ركبة واحدة خلال عزف النشيد الوطني الأميركي احتجاجاً على وحشية الشرطة ضد السود في الولايات المتحدة. ورأى ستويانوفيتش أنّ ديوكوفيتش مع كلّ من هؤلاء اللاعبين السود «تضررت مسيرتهم الرياضية أو نسفت تماماً بسبب قيامهم باحتجاج سياسي على الساحة الرياضية».

هذا الدعم الصحافي قابله أيضاً دعم سياسي من الرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش، ورئيسة الحكومة أنا برنابيتش، وآخر شعبي، فقد تظاهر صربيون في شوارع بلغراد وفي ملبورن.

وقد يبدو ذلك بديهياً ومفهوماً، إذ يعتبر ديوكوفيتش بطلاً قومياً في بلاده ورمزاً للنجاح الفردي مقابل النجاح الجماعي الذي روّج له النظام الشيوعي طوال فترة حكم يوغوسلافيا، ثمّ رسخّته سنوات حكم الرئيس الراحل سلوبودان ميلوسيفيتش (1989 ـ 2000). ومن هذ المنطلق، فإنّ ما وصف بالإهانة للاعب الشهير تمّ التعامل معه في بلغراد على أنّه إهانة للأمة الصربية ومحاولة لتحجيم نجاحاتها.

قراءة

في مسلسل «ستون دقيقة»، للمخرجة مريم أحمدي، تتعرّف إلى طبيب نفسي، يعيش حياة تناقض ما يعمل به؛ إذ يحوّل مريضاته إلى ضحايا له، ويعمّق من آلامهنّ

ستون دقيقة

دراما الطبيب المريض وبالعكس

هيفاء أبو النادي

لطلبة كلّية الطب قَسَم، ذو أوجه مختلفة باختلاف البلاد والأديان: «أقسم بالله العظيم، أن أراقب الله في مهنتي، وأن أصون حياة الإنسان في كافة أدوارها، وفي كل الظروف والأحوال، بذلًا وسعي في استنقاذها من الهلاك والمرض والألم والقلق، وأن أحفظ للناس كرامتهم، وأستر عورتهم، وأكتم سرّهم، وأن أكون على الدّوام من وسائل رحمة الله، بذلًا رعايتي الطبية للقريب والبعيد، للصالح والخاطئ، والصديق والعدو، ...».

استوحي هذا القسم من قَسم أبقراط: «... لن أزوّد أحدًا بالسم، وإن طُلِبَ مني ذلك. ولن أبادر بالإشارة إليه... أدخل البيوت لمنفعة المرضى، مبتعدًا عن أيّ إساءة واستغلال، ومبتعدًا عن إغواء النساء والفتيان، أحرارًا كانوا أم عبيدًا ... وألّا تُقبَل لي شهادة، وأن تصبح حياتي تعيسة إذا ما كسرتُ هذا القَسَم». من يتأمل هذين القسمين، يتوثّق أنّ المريض، في كلّ حالاته وأوضاعه، أمانةٌ من الواجب صونُها والحفاظ عليها، مهما حصل.

لكن، ماذا لو امتلك الطّبيبُ شخصيّةً نرجسية، متسلّطة، مُسيطرة، تهوى التحكم فيمن هم أضعف؟ ماذا لو قرّر هذا الطبيب المُحتَلّ أن يحتالَ على الآخرين؛ ولا سيّما النساء، مذ كان صغيرًا، مُحاطًا بحماية والدته، وغياب والده القسريّ بحكم اكتئابه المُزمن ومن ثمّ انتحاره، ماذا لو قرّر أن يُحوّل علاقاته بالنساء اللاتي يحطن به إلى العاب ذهنيّة، ومناطق ألغام تستثيره ليقفز في كنه غموضها ويلعب، بعينين معصوبتين أحيانًا، متلذذًا بالتحرك ما بين الوهم والواقع والحلم؟

هذه هي الأفلاك التي يدور فيها مسلسل «ستون دقيقة»؛ الدراما النفسية والتشويقية، التي نُفِّذَتْ في تسع حلقات، وعُرِضتْ على منصّة «شاهد»، من بطولة السوري محمود نصر، والمصرية ياسمين رئيس، والسعودية فاطمة البنوي، ومن تأليف محمد هشام عبية، وإخراج مريم أحمدي. ضَوَّر العمل في لبنان بصبغة وطابع مصريين، بحسب ما قالت مخرجة العمل.

يبحث العمل في فكرة المرض النفسي وتبعاتها على المريض ومحيطه

عمل تضافرتْ فيه عناصره الفنية والتمثيلية والدرامية، بغية مناقشة ثيماتٍ متنوعة، من أهمّها: التحرش الجنسي، والاستغلال، والابتزاز، والعنف ضد المرأة، والتلاعب النفسي، والانتحار، والخيانة، ووصمة العار، والنرجسية، والاكتئاب، وغيرها من الأمراض النفسية.

يثبت مسلسل «ستون دقيقة»، في الدراما التشويقية التي يُقدّمها، أنّ المُتحرّش متلوّنٌ، ويمكن أن ينتمي إلى أيّ زُمرة أو خلفيّة، بصرف النظر عن حالته الاجتماعية. ويصدف أن يكون شخصية مرموقة ومعتبرة؛ كأن يكون الطبيب النفسي؛ ذاك الوحيد الذي لا يُتوقّعُ منه أن يطعن أحدًا بسكّين الغدر، على افتراض أنه الحامي والمرشد، غير أنه يفعلُها بمهارة الخبير والمتمرّس؛ إذ إنّ التّحرُّش بمريضاته ديدنُهُ. هو أيضًا مريضٌ باضطراب السُّلوك. لكنه ليس كغيره من المرضى؛ فهو يقوم بفعل التحرش بكامل إرادته ودرايته بنرجسيته واضطراب سلوكه.

لا يفعل شيئًا لإيقاف نفسه عن إيذائهنّ. بل يجعل من مهنته ستارًا يسدله على فظائعه التي يقوم بها داخل غرفة لقائه بمريضاته. إحداهنّ مُراهقةٌ في المدرسة تعاني من اضطهاد زميلاتها اللاتي يتنمّرْنَ عليها فقط؛ لأنّ الأنوثة لم تشقّ طريقها إلى صدرها بعد. وأخرى تعاني بُرودًا في علاقتها الحميمة مع زوجها بعد أن أصابها اكتئاب ما بعد الولادة. وثالثة تريد الحبّ والاستقرار وتسعى لهما بإصرار، إلّا أنها تفشل فيهما دائمًا، ولا تستمرّ في أيّ من زيجاتها. ورابعة يصدف أن تكون متزوجة من رجل مهم، لا يُعرَفُ من هو بالضبط، غير أنّ سلطته، وسطوته، وماله الذي يغدقه عليها بائنٌ ومرير. وخامسة يحدث أن تدخل مكتبه (فهو أستاذٌ أكاديميٌ يُدَرِّسُ في الجامعة، أيضًا) لسؤاله عن شيء يتعلق بالمادة، فيراودها عن نفسها، لكنها تأبى.

تختار تلك النسوة، بالقاسم المشترك (الطبيب) الذي يجمعهنّ، من دون أيّ اتفاق أو حتى سابق معرفة، أن يلذن بالصمت الذي ينهش الزّوج كلما انقضى يوم وحضر آخر. لكنّ محاولة انتحار فاشلة، تُعيدُ طريقَ الإدراك والفهم أمامَ زوجة الطبيب، فتشقُّ مُحاولةُ جمع الخيوط، إلى أن تذهب في رحلة كشف لجوانيّته ودواخله، وتضيط أثناء ذلك عدّاد الألم عند رقم محدّد، ظانّةً أنها بفعلتها هذه تسيطر على الحال، وتتحكم فيه، وتحافظ على هدوئها الذي يسبق العاصفة. المسلسل نفسيٌ بامتياز؛ إذ يُفنّدُ ويبحث في فكرة المرض النفسي، وتبعاتها، على المريض نفسه، ومحيطه من مقرّبين وغرباء، بأسلوب مُشوّق، وسلس، وغير مباشر.

ويناقشُ باستفاضة مسألتيّ الاستغلال الجنسي، والتلاعب النفسي. كما يُشير إلى صفات المتحرّش النرجسي، الذي يعيش حالة نكران واضحة لشخصيته المضطربة، والعدوانية، الذي يطرب عند سماعه عبارات المديح والإطراء، ويؤمن بأنه مميّزٌ؛ يمتلك ما لا يمتلكه الآخرون، بارد الإحساس ومتبلد المشاعر؛ فهو لا يحسُّ بمعاناة الآخرين ولا يأبه بها. يحسم الأمور كلّها لصالحه، ويركّزُ على وضعه الاجتماعي وصورته الفخمة أمام الناس، وينصبُّ تركيزه غالبًا على عالمه الذاتي ونفسه ومنجزاته، فواظبًا على تحقيق غاياته الخاصة وإشباع رغباته فقط. يميل إلى السيطرة عبر إغواء المرأة؛ أيًا كانت في حياته، وفرض سلطته عليها. يدمن حبّ نفسه، وحبّ الامتلاك، وإن كان امتلاكًا للآخرين. ويتجلّى أحدُ أشكال الحبّ بالنسبة له في إلحاق الأذى والوجع بالآخرين.

سوسن بدر في مشهد من المسلسل (شاهد)

أعمال كهذه

بحسب لـ «ستون دقيقة» تميّز القصص الفرعية المساندة للقصة الرئيسية المرتبطة بالطبيب النفسي، وخصوصية طرح الشخصيات النسائية، ومعاناتهن في مواجهة المجتمع، ليكون كل مشهد في العمل مسرحا لصراع درامي يؤثر في البنية الكاملة للحدث، ويتفرد بكونه خاصا عن غيره، عميقًا في رسالته النفسية وناضجا بقدر التفكير بسؤال صفاده: لماذا لا تقدم الدراما العربية أعمالا كهذه دائما ما دامت تستطيع فعل ذلك؟

لدور احداث العمل في لمانيتيات بيروت (شاهد)

نقد

«الزيارة»: هل نشتري الخرافة؟

عمر بقبوق

في نهاية العام الماضي، بثت منصة «شاهد»، التابعة لمجموعة MBC، المسلسل اللبناني – المصري المشترك «الزيارة»، الذي يعتبر أول مسلسل رعب تنتجه منصة «شاهد». وفي الحملة الترويجية للمسلسل، تم توصيفه بأنه أضخم الأعمال الدرامية العربية التي أنتجت من هذا النوع، وبأنه مقتبس عن قصة حقيقة حدثت في بيروت عام 1981، علماً أن الحكاية تستند إلى أحداث خارقة للطبيعة، لا يمكن، بأي ظرف، أن تُضفى عليها سمة الواقعية.

نظرياً، بدت منصة «شاهد» وكأنها تسير على الطريق الصحيح لصناعة مسلسل رعب على الطراز العالمي، حين استعانت بالمخرج الإسباني أودلفو مارتينيز وبشركة La Palma، لإعداد المؤثرات الصوتية، وشركة Free Your Mind للمؤثرات البصرية، لتستفيد من خبراتهم في هذا النوع من الأعمال الفنية؛ إذ إن صناعة دراما الرعب في العالم العربي لا تزال بدائية، وفي الغالب لا تصل إلى الغاية المرجوة منها، وتولد الضحك بدلاً من الرعب أو الخوف. ولعلّ هذا ما حصل مع الفيلم المصري «خط دم»، الذي أنتج عام 2020، بوصفه فيلم رعب وإثارة، إلا أن موضوعه ومشاهده لم يثيرا سوى سخرية الجمهور.

لذلك، فإن الاعتماد على خبرات أجنبية مختصة بهذه النوعية من الأعمال الفنية، قد يكون السبيل الأفضل لتطوير هذه الصناعة في المرحلة الحالية، مع الاعتماد على حكاية درامية محلية شديدة الخصوصية، قادرة على تطويع نفسها في خدمة دراما الرعب التي لا تزال مرتبطة لدى الجمهور العربي بالصناعة الغربية. ومن خلال هذا التعاون، قد تخرج دراما الرعب من دائرة الأعمال الغريبة، وتقترب خطوة أكثر إلى الجمهور العربي.

إلا أن الحكاية التي يقدمها المسلسل، لا ترتقي حقيقةً إلى مستوى الحرفية التقنية التي نعيشها فيه، وتزيد من إحساسنا برداءتها الإشارة التي تظهر على الشاشة مع بداية كل حلقة، ليذكرنا بأن المسلسل يستند إلى قصة واقعية. وكل ما تم ذكره من تصريحات حول كيفية بناء الحكاية، التي تمت صياغتها من خلال ورشة كتابة أشرفت عليها مريم نعوم، بالاستناد إلى مقابلات مع شخصيات حقيقية، روت تفاصيل

تظهر إشارة مع كل حلقة تقول إن المسلسل مقتبس من قصة واقعية

الحادثة الغريبة، بحسب التصريحات! هذه الخلفية، تجعلنا كمشاهدين ننتظر في كل لحظة أن تتم مَنطقة العمل وتصويبه نحو مسار أكثر واقعية، لكن الأمور تزداد غرابة، وما من منطقية مع تقادم الحلقات، كلما اقتربنا من معرفة ماهية الجني «داسم»، الذي يصنع الحدث، وكلما اقتربنا من عوالم شخصيتي الخادمة المصرية «إنصاف» (دينا الشربيني) والمطران الأعمى (عبدو شاهين)، تصبح الأحداث فاقعة وهزلية أكثر. فعلى سبيل المثال: كيف يمكن أن نسلم بواقعية مشاهد التواطؤ بين «داسم» والمطران الأعمى، الذي يستعيد بصره مقابل ذلك، قبل أن يصحو ضميره ويفقأ عينيه ليتابع مهمته ويفك اللعنة؟

وبعد كل هذه الثرثرات التي تُعرض على الشاشة، يخصص صناع المسلسل الحلقة الثامنة والأخيرة من العمل للحديث عن الحكاية الأصلية، ويستضيف شهوداً ليؤكدوا صدقية الواقعة، ويظهر أبطال المسلسل ليتحدثوا عن إيمانهم بالحكاية والذعر الذي سببته لهم! ليبدو هذا الإصرار على ربط الحكاية بالواقع هو إحدى الآليات التي يلجأ إليها المسلسل لبث الرعب في قلوب المشاهدين. لكن ذلك يؤدي إلى انطباع معاكس، فالإصرار لا يثبت واقعية الحكاية، وإنما يثبت فقط بأن صناع العمل لا يحترمون عقول المشاهدين.

إضاءة

ماذا لو عدنا إلى الحجر المنزلي؟

عمّار فراس

افتُتح هذا العام بقائمة جديدة لمتحورات فيروس كوفيد-19، التي من الممكن أن تقودنا إلى إغلاق كلي وحجر منزلي سيطول الجميع، أبرز هذه المتحورات هو أوميكرون، الأكثر شهرة حالياً، وفلورونا الناتج عن «مزيج» بين كورونا والإنفلونزا. ونسمع حالياً عن متحور ما زال قيد التشكل باسم دلتا كرون. كل هذه المتحورات تبشر بمستقبل ديستوبي، نعيش فيه أسرى منازلنا.

الاختلاف هذا العام عما سبقه بسيط، ففي حال عاد الإغلاق التام، لن تكون هذه المرة الأولى التي يفرض علينا البقاء في منازلنا، والمفترض أننا تعلمنا من أخطائنا، أو على الأقل، أصبح لدينا تخيل عن طبيعة الحياة في الحجر الصحي، الشأن الذي تناولته السينما والمسلسلات والمنتجات الثقافية بأشكال مختلفة. هنا، قائمة بما يجب الحذر منه أو اتباعه في حال عدنا إلى منازلنا مجبرين. هذه القائمة مقتبسة مما شاهدناه على الشاشة وأساليب «تمثيل» الحجر الصحي وما ينتج عنه، هي أقرب إلى تمارين من أجل النجاة، وتجنب الإحراج في حال عاد المنزل ليصبح مكان العمل والحياة والنوم والأكل والشرب ومشاهدة الأفلام.

لا تشتر كل محارم التواليت

ربما هذا الدرس هو الأشد أهميّة، والأكثر انتشاراً؛ إذ شهدنا كيف أصيب العالم بحمى «محارم التواليت»، التي تحولت إثرها السوبرماركت إلى مساحة للصراع والضرب. لكن الأهم، هو اعتبار ذاك الذي اشترى «كل» محارم التواليت وأخفاها في منزله عدواً للجميع، يستحق الشتم والازدراء، كما شاهدنا في مسلسل Curb Your Enthusiasm؛ إذ تعرض صديق لاري ديفيد لأشد أنواع الشتم والقدح من أصدقائه، حين اكتشفوا المخزن السريّ لـ«محارم التواليت» الموجود في منزله.

زوم

أصبح تطبيق «زوم» عصباً رئيسياً في حياتنا، نعمل خلاله، نتحدث مع من نريد عبره، ويبقينا دوماً مستعدين لأي اجتماع، لكن تعلمنا العام الماضي أن علينا إجادة استخدامه وغيره من برامج التواصل، بصورة دقيقة، تعلمنا كيف لا نضغط زراً خاطئاً كي لا نتحول إلى «قطة»، كما حصل مع المحامي رود بونتون، الذي وجد نفسه فجأة، أثناء جلسة محاكمة تتم عبر الزوم، قد تحول إلى meme عنوانه «أنا لست قطة»، العبارة التي رددها بيننا يحاول تدارك الخطأ.

علاج منزلي؟

انتشرت على الشاشات الجدية والساخرة الكثير من أساليب العلاج الهاوية، كأن نشرب مبيض الملابس أو نحقن أنفسنا به، أو نأكل ذنب الضفدع، أو التدخين. لن نعلق على كل واحدة من هذه الافتراضات، لكن ما نعرفه، أن كل ما يمكن أن يوجد في المنزل، أو يمكن شراؤه من السوبرماركت، ليس علاجاً أو لقاحاً، بل مجرد ارتجالات شخصية. نخلص هنا من كل قارئ تجاهل ما تبثه الشاشات ومواقع التواصل الاجتماعي من صور وفيديوهات لآلاف الأشخاص الذين يقومون بشرب مبيض الملابس، ونطلب منه ألا يقلدهم. لماذا؟ لأنه من الممكن جداً أن يكون هناك آلاف الحمقى كحالة المؤمنين بالأرض المسطحة والعنصريين وغيرهم ممن يستعرضون ما هو غير منطقي، من دون أي رادع لا من مجتمعاتهم أو وسائل التواصل الاجتماعي.

يُروّج كثيرون لإمكانية علاج منزلي للشفاء من الفيروس

النهاية قادمة

يبدو هذا التمرين شديد العموميّة، لكن كما رأينا في فيلم «لا تنظر إلى أعلى»، وقبله بعشرات السنوات في فيلم «Dr. Strange Love»، لستانلي كوبريك، النهاية قادمة لا محالة، سواء كانت وباء، أو نيزكاً، أو قنبلة نووية. نقول ألا ترهق نفسك لأننا شاهدنا في «لا تنظر إلى أعلى» مصير القلقين والمترقبين، الذين أصيب بعضهم بانهيارات عصبية، والبعض الآخر فقد القدرة على تصديق السخافة التي نعيشها. لذا نقول لا تقلق، وافعل كما شاهدنا في الفيلم، اجلس مع من تحب، تبادل معهم أطراف الحديث، وانتظر موتك وموتهم المحتم بكل هدوء.

لن تكون هذه المرة الأولى التي يفرض علينا فيها البقاء بمنازلنا (ملاديت أنطونوف/فرانس برس)

شاشات

برامج المنوعات اللبنانية ومحاولات العودة

تحاول محطات التلفزة اللبنانية إعادة الحياة داخل استديوهاتها. آخر المحاولات الإعلان عن عودة برنامج «حديث البلد»

إبراهيم علي

على مدى سنوات، شكّل لبنان المساحة الأكبر على خريطة برامج المنوعات التلفزيونية. ومنذ السبعينيات، تصدر المشهد اللبناني كل برامج المنوعات التي قادها، وقتذاك، المخرج سيمون أسمر، وتابعت نجاحها حتى بدأت خريطة الفضائيات تتسع، وتحول العالم إلى قرية إعلامية صغيرة. تعاود محطة MTV اللبنانية عرض برنامج «حديث البلد»، النسخة الفرنسية التي وصلت إلى لبنان بداية القرن الحالي، وقدمها نيشان ديرهارتيونيان تحت اسم «شاكو ماكو»، ها هي النسخة اللبنانية تستعيد حضورها في التاسع والعشرين من الشهر الجاري، على الرغم من تراجع نسبة مشاهدتها في الموسم الأخير قبل أربع سنين (2018).

هكذا، أعلنت الإعلامية اللبنانية منى أبو حمزة عن عودتها إلى برنامج «حديث البلد»، في تغريدة على حسابها الخاص على منصة تويتر، ويبدو أن اتفاقاً جديداً قد عُقد بين المحطة وبين أبو حمزة، يقضي بتقديم موسم آخر.

يطرح «حديث البلد» مجموعة حوارات مع شخصيات من مختلف المجالات السياسية والفنية والثقافية، ويسلط الضوء حول أبرز المستجدات والأنشطة الثقافية والفنية، من خلال استضافة مجموعة من أصحاب هذه الفعاليات وسؤالهم عن الهدف.

لا تضمن المحطات التلفزيونية في لبنان حلولاً لالتزامات التي تحاصرها، لكنها تحاول تسيير الأمور وفق منطق التجديد بدلاً من «إعادة» برامج مضى عليها الزمن. اختارت محطة LBCI اللبنانية مجموعة من الإعلاميين والناشطين لإعداد خطة بديلة لمواجهة المتغيرات، لكن الواضح أنها تعتمد على عناصر تقليدية لا تفي بالغرض المطلوب، ونعني ارتفاع نسب المشاهدة وتحقيق نسبة متابعة عالية.

ما من برامج جديدة هذا الموسم تُبقي LBCI اللبنانية على برنامج «الهون ويس»، بعد نجاحه سبعة مواسم. عمل يقدمه هشام حداد، على الرغم من ركاكة المحتوى أحياناً، وتكرار حكايات تناولتها مواقع التواصل الاجتماعي، حقق بعضها ما أراد، لكن هشام حداد يعيد تدويرها في قالب كوميدي أقرب إلى السخرية، مع حوارات بطابع مختلف تقوم على السخرية من الضيوف.

وتعرض المحطة نفسها برنامج Fe Male، من إعداد وتقديم كارلا حداد. يعتمد العمل على محاورة فنانين من مختلف الأطياف من قبل المقدمة وفريق عملها المؤلف فقط من النساء.

محطة «الجديد» اللبنانية تستمر في عرض برامج حوارية تفتقد إلى الحد الأدنى من الحرفية والمسؤولية، بكار يكون برنامج «مع تمام»، من إعداد وتقديم تمام بليق، مجرد محاولة تعزز سياسة وخط القمع الذي يفرضه المحاور على ضيفه، لتشن بعد كل عرض حملات تطالب المحطة بالتخلي أو إيقاف البرنامج، الذي يعتبر برأي المعلقين اعتداءً وتعنيفاً للضيوف، أكثر من كونه حواراً يدخل في إطار برامج الترفيه أو المنوعات.

وتستعيد «الجديد» برنامج «غنيللي ت غنيللك»، الذي قدمه المغني السوري علي الديك قبل سنوات، لكن بحلة واسم جديدين، إذ سيحمل عنوان «دقوا المهابيج»، من تقديم ريم الشريف، مع حوارات وأغان بين مقدمة البرنامج وضيوفها، في جلسة ودية بعيدة عن الالتزام المسرحي وتقليدية برامج المنوعات داخل الاستديوهات.

تعود منى أبو حمزة لتقديم «حديث البلد» نهاية الشهر الحالي (فيسبوك)